قراءة تربوية لقصة "البطلة الصغيرة القبيحة" للكاتب/ هانز كريستيان أندرسون في ظل التربية للمفكر/ جان جاك روسو

إعداد أ./ رضوى حسين فرغلي (1)

" أدب الطفل ليس مجرد تسلية ، فهو تثقيف للطفل وفي ذات الوقت وسيلة تساعدنا على بناء شخصية الطفل المتكاملة "

تعد مرحلة الطفولة أهم مرحلة في بناء شخصية الإنسان حيث يكون الطفل أكثر شغفًا للتعلم وأكثر طواعية لاكتساب القيم وتشكيل الوجدان. كما يعد الأدب الذي يقدم للأطفال من أهم العناصر في تكوين شخصية الطفل، لأنه يدخل في صنع الطفل وبنائه، لأن الأدب يفتح عقل الطفل ووجدانه للتعرف على الحياة وخبراتها الماضية التي تيسر له فهمًا أعمق للحاضر واستشراقًا نحو المستقبل. ويعتبر أدب الطفل أساس لبناء شخصيته وتنمية إحساسه بالجمال وتغذية خياله بكل ما يشبع شغفه المتزايد للمعرفة ومواكبة تطلعه الدائم للتعرف على المزيد والمزيد مما يجري في العالم المحيط به.

لهذا هناك علاقة وثيقة جدًا بين أدب الأطفال وبناء المجتمع، لأن أدب الطفل يعد وسيلة من وسائل التعليم والمشاركة والتسلية والتثقيف وسبيل إلى تهذيب الطفل وأكسابه عادات حسنة كالنظام، والصدق، والصبر، والجد في العمل، وتحبيب إليه القيم الإنسانية النبيلة كالعدل، الحق، الخير، حب الله وحب الوطن، كما يسهم في إعداد الطفل إعدادًا أيجابيًا في المجتمع بحيث ياخذ مكانه، ويشق طريقه ويعرف دوره ويكون مستعدًا لتحمل مسئولياته الاجتماعية. ان أدب الطفل يعتبر اسلوب يكتشف به الطفل حقائق الحياة، كما يعمق تجاربه الشخصية ويزوده بالمعلومات الجيدة عن محيطه الاجتماعي والعالمي، وينمي ذوقه ويهذب مشاعره ويفتح عينيه على مواطن الجمال في مختلف مظاهره، يوسع خياله، ينمي قدرته على التصور والتخيل والأبداع والأختراع كما ينمي مداركه العقلية وقدرته على الاستنتاج المنطقي والحكم الدقيق الصحيح والسليم على المواقف والأحداث.

إن أدب الأطفال له أثاره الأيجابية في تكوين الأطفال، وبناء شخصياتهم وأعدادهم ليكونوا رواد الحياة. فهويسهم في بناء المجتمع من اجل تكوين الأجيال الجديدة، وصنع المواطن المثالي ذو الشخصية

(1) معيدة بكلية الألسن والترجمة ـ جامعة مصر الدولية.

المتكاملة المنزرع فيها أحساس الصحيح والخطاء . لذا فان الرسالة الأولي لأدب الطفل هي الرسالة التربوية التي تهدف إلى ترسيخ القيم الأساسية اللازمة لبناء شخصية سوية للطفل الذي لايحب ان توجه له النصيحة وتقدم له المواعظ والحكم بل يجب ان يري امامه تجربة يستفيد منها لذلك ان أردنا ان نحذر الطفل من الكذب مثلاً لا نقول له لاتكذب وانما نحكي له قصة نصيغها حول طفل كذب في موقف ما ، وبعد ذلك تعرض لمشكلة معينة نتيجة كذبه ، هكذا يعايش الطفل التجربة من بدايتها ، حيث انه سمع أو قرأ عن الطفل الذي كذب وتجلت له النتيجة السلبية التي تعرض لها هذا الطفل ، هكذا أعطيناه العظة بشكل مخفيو غير مباشر . فمن الذكاء صياغة الأهداف التربوية وكل القيم والمعاني الجميلة الإنسانية بطريقة مباشرة ومخفية ، تأتي في أطار جذاب يلبي حاجات الطفل ، وتؤثر فيه خاصة ان كان البطل صغير السن فذلك من شأنه ان يجذب الطفل ويجعله يتفاعل معه ، فيصل لقلب وعقله دون ان نوجه له الحكم والمواعظ بشكل مباشر ، اي نصل لكل أهدافنا التربوية بصياغة فنية جذابة وشيقة مناسبة بحيث لاتظهر الرسالة أو الهدف بطريقة مباشرة وهكذا فأن أدب الطفل يحقق الفائدة التربوية والقيمة الفكرية ، والمتعة الفنية من خلال توصيل رسالة تربوية هادفة بطريقة جذابة تهذب المتلقي الصغير وتمتعه .

ونظرًا لأن التربية هي عملية أجتماعية خلقية يضطلع بها المجتمع من اجل بناء أفراده على نحو يمكنهم من مواصلة الحياة الجماعية وتنمية شخصياتهم المتفردة للقيام بأدوار أجتماعية متكاملة الوظائف والمسئوليات ، وأن التربية تعتبر هي العملية الواعية الموجهة توجيهًا من اجل أحداث تغيرات مرغوب فيها في سلوك الفرد ، وبالتالي في سلوك الجماعة التي ينتمي اليها . وعلى هذا النحو ، فأن التربية لم تعد مجرد معلومات ومعارف ، بل تجاوزت هذا المفهوم لتشمل جميع الجوانب التي تمس حياة الطفل ليبقي الغاية الأسمي والثمرة المرجوة من كل الأساليب التربوية كما يقول جون ديوي : " الطفل هو الشمس التي تتدور حولها المنظومة التربوية برمتها " **(جعنيني،ص 117)** . ومن ثم فأن أدب الأطفال يعد من الوسائل التربوية الناجحة متعددة الأهداف والأتجاهات مثل تشجيع الطفل على الخير والأعتماد على العادات الطيبة ، ونبذ الشر والنفورمن العادات السيئة ، وأكسابه القيم الأصيلة النبيلة وغرس العادات والسلوكيات الأيجابية وتنمية شخصيته وتهذيب مكونتها ، وصقل سلوكه وفق قيم قوانين المجتمع ، ومساعدته على عيش خبرات الأخرين ، ومن ثم تتسع خبراته وآفاقه من إجل تقبل الغير وفهم ثقافته والتعايش معه ، كما يعضد تنمية الأتجاهات الطيبة عند الطفل نحو الكائنات الأخري والعقائد المختلفة والأعمال المهنية المتعددة مع احترام جميع الأفراد بأختلاف العرق ، والجنس ، ولون ، والعقيدة ، والديانة ، والانتماء ، والموطن . كما يسهم في تخفيف حدة المشكلات التي يواجها الطفل وشرح سبل مواجهتها له حتى يزداد ثقة بنفسه ويشارك الأخرين في وجهات نظرهم . فهو ايضًا يشبع حاجاته النفسية والوجدانية والأجتماعية ، وأرواء ظمأ الطفولة فيه في أطار بناء الشخصية المتكاملة القادرة على الأنسجام ، والقابلة للتطور ليكون في النهاية فردًا صالحًا في مجتمعه وعنصر بناء في محيطه .

وكل ما سبق يؤكد ان أدب الأطفال يحتل مكانة هامة في بناء شخصية الطفل وتثقيفه ومعرفته وتنمية جوانبه المختلفة لأن أدب الأطفال أدب بناء وتربية، وليس أدب تقويم وأصلاح. ويرجع ذلك إلى ان الطفل نشء غض يسهل بناؤه وتكوينه وتشكيله اذا ما أحسنت مداخل هذا البناء واذا ما قويت دعائم هذه التربية من خلال ما يتناوله أدب الأطفال من قصص وحكايات تقوم بدور متميز في تأكيد القيم الأجتماعية والمواقف السلوكية وترسيخ المعاني النبيلة من أجل تزويد الأطفال بالخبرات والتجارب الإنسانية المختلفة بحيث يقبلون على تعلمها ومن ثم تمثلها ومحاكاتها في تصرفاتهم ومواقفهم الحياتية الحاضرة والمستقبلية حتى تصبح ملكًا لهم واسا سًا في تكوين شخصياتهم.

وتمشيًا مع هذا التفكير، وفضلاً عن تبلور فلسفة أدب الأطفال بوضوح بعد مجئ جان جاك روسو في القرن الثامن عشر ومناداته بأن هدف التربية هو ان يتعلم الأنسان كيف يعيش في المجتمع، تتناول هذه الورقة البحثية تأثير الكاتب والفليسوف الفرنسي جان جاك روسو على الكاتب العالمي هانز كريستيان أندرسون من خلال قراءة تربوية تحليلية لعمله الابداعي الشهير قصة "البطة الصغيرة القبيحة".

يعتبر جان جاك روسو(1712ـ1778) واحدًا من ابرز مفكري القرن الثامن العشر بفرنسا لاسهاماته الكبري في عصر تنوير والتمهيد للثورة الفرنسية التي أثرت بدورها في أوربا ثم في العالم. فهو يمثل مرحلة هامة من مراحل تطور الفكر الفلسفي الحديث حيث ان فلسفته اشبه ما تكون بالثورة على الفكر التقليدي كما وجه من خلالها سهام النقد نحو شرور الحياة السياسية والاجتماعية ونحو أساليب التربية آنذاك كما انها غيرت من مفاهيم عديدة في الواقع السياسي والاجتماعي. كما انه دعي إلى العودة إلى الطبيعة البريئة الخيرة التي تعتبر بمثابة المعلم الأول للأنسان منذ طفولته التي تعلمه مبادئ الحرية، والعدالة، والمساواة، والتأخي كما ثار على مجتمع المدنية الفاسد. فقد بشر روسو بالايمان بالطبيعة والأنسان عنده طيب وخيربفطرته وقادر على العمل لخيره في هذه الحياة وذلك من خلال تدعيم الأيمان بالأنسان وخلق مُثل عليا جديدة وبث روح جديدة في المجتمع كما قال: " ان البشر خيرون اذا ما تركوا على سجيتهم الأولي" . ان روسو يختلف عن غيره من فلاسفة التنوير بجرأته ونزعته الثورية النقدية ونفاذ بصيرته وعمق أفكاره وقدرته على صياغة هذه الأفكار بطريقة جذابة مما جعله من ابرز المفكرين التربويين التي اتخذت من فلسفته ابرز الاتجاهات المعاصرة في علم النفس والاجتماع.

ولذا حينما نتحدث عن الرسالة التربوية لأدب الطفل وتأثيرها على بناء شخصية الطفل في المجتمع، لابد ان نذكر روسو الذي نُظر إليه بوصفه رسول التربية التي تهدف إلى تحقيق المبادئ الحقيقية للعدل، والجمال، والحق، والمساواة، والأخلاق الحميدة والنزعات الطيبة وتعميقها في الطبيعة البشرية من خلال المؤسسات الاجتماعية والتربوية. يعتبر روسو من ابرز مفكرين وأدباء الرومانسية الحديثة

وزعيم المذهب الطبيعي الذي نقل مركز اهتمام التربية إلى طبيعة الطفل وميوله وتنمية قواه ومواهبه كما أنصب اهتمامه في التربية على تنمية عواطف الطفل وأحساسه ومشاعره وايقاظ ضميره من اجل " تكوين رجال كاملين صالحين لاتكوين مجرد اعضاء في المجتمع " . فالأطفال بالنسبة إلى روسو يجب ان يشبوا على جميع صور الفضيلة، والحرية، والاستقلال حتى يبنوا مجتمع فاضل . ولهذا دعا إلى الغاء طرق التربية القديمة وشجع التعليم عن طريق الملاحظة المباشرة للأشياء المادية بدل الكلمات والألقاء فقط . لقد نادى روسو بأن هدف التربية هو ان يتعلم الأنسان كيف يعيش في المجتمع ولهذا يجب ان تتاح الفرصة للطفل لكي ينمي مواهبه الطبيعية مع فهم وتلبية احتياجاته كطفل . لقد آمن روسو بان الهدف الأعلى والأسمى للتربية هو " إعداد الطفل ليصبح قادراً على ضبط حريته وعلى استعمال قوته في التعلم، وتكوين عاداته الطبيعية ليصير قادراً على ضبط نفسه عندما يقوم بعمل من الاعمال التي يأتيها بحرية من ارادته " . اي ان روسو يري ان التربية الصحيحة هي مساعدة الطفل ودعمه حتى يقدر على تحقيق مصيره الذي يراه أفضل وبطريقة يستطيع من خلالها ان يحكم على السلوك الذي اختاره لنفسه اي تربية الطفل على الأعتماد على النفس حتى يكون هو صاحب القرار وسيد نفسه بنفسه وبذلك ننمي فيه قدرة أتخاذ القرار السليم في الوقت المناسب ونمكنه من التأقلم بقوة وأيجابية مع أطر الحياة المختلفة .

وبما ان التربية تمثل عند روسو حجر الزاوية في بنائه الفلسفي، ويرجع ذلك إلى استحالة أصلاح حال المجتمع الا بالتربية الصحيحة لأفراده بدءً من الأطفال . أنتشرت أراء روسو في تعليم الأطفال وتربيتهم تربية استقلالية طبيعية تؤهلهم في اعتقاده لتكوين الشخصية القوية المكتسبة من تجاربهم الذاتية في كتابه بعنوان "إميل Emile" الذي ظهر عام 1762و قد اودعه جميع ارائه ومذاهبه في التعليم . وقد احدث هذا الكتاب عصراً جديداً في التربية، وشغل أفكار المربين زمنًا طويلاً في جميع أنحناء القارة الأوربية والعالم . كما لقيت اراؤه قبولاً حسنًا وتأييداً كبيراً لأنها دعت إلى أصلاح المجتمع الذي لن يتحقق الا عن طريق تربية الطفل . كما شدد روسو على اننا لابد ان نبدأ بالطفل اذا شئنا ان نطبق شيئًا على البشر، فانما تتكون أخلاق المجتمع تبعًا لما نغرسه من عادات ومبادئ في النفوس النشئ . لقد اعلن روسو ان التربية لابد ان تتوافق مع غرائز الطفل، وميوله الطبيعية، كما دعا إلى العناية بدراسة الطفل وطبائعه بوصفها الاساس الصحيح الذي يجب ان تقوم عليه التربية الصالحة من أجل تنمية الفضائل الخيرة وتحقيق مجتمع وعالم أفضل للأنسان .

هذا وتكمن أهمية روسو في مجال التربية في كتابه " إميل " الذي تحدث عنه ادجار مونتيل E. Monteil قائلاً " لايوجد كتاب في العالم أكثر قيمة من كتاب روسو عن التربية، اقرأ هذا الكتاب، وأعد قراءاته، تأمل السلوك الذي نعامل به أطفالنا، ونحكم تكويننهم، وسوف تجد ان استاذنا هو روسو " (المستكاوي، ص77) . وطبقًا لمونتيل ان كتاب روسو "إميل" يعد هو تاريخ الأنسانية، اي كما

كان ينبغي على الإنسانية ان تتربي بنفسها . لقد وضع روسو تصوراته على مبادئ التربية الصحيحة وأهدافها على شكل رواية طويلة "إميل" لتقترب من القراء، ففي نظره أن المعلومات كتبت بصورة درامية أقتربت كثيراً من واقع الاشخاص . يصف روسو في هذه لقصة الطويلة حكاية إميل الذي عهد به والداه لروسو للقيام بتهذيبه وتربيته في احضان الطبيعة بجمالها وعجائبها . ان الدافع الأيجابي لهذا الكتاب انه أوضح للمربين ان اساس التربية هو العودة إلى الطبيعة حيثما يترك الطفل يربي نفسه بنفسه، وبذلك ينشأ حراً وفاضل وصالح جديراً بان يكون فرد مؤثر في المجتمع حر كما اوضح ان اهمية تربية الطفل وتهذيبه وتعليمه تعتبر اساس اول في اصلاح المجتمع وبناءه بشكل أفضل .

ويطالعنا روسو في كتابه "إميل" بأراء تخالف إلى حد كبير آرأء كبار المربين ورجال الدين حول طبيعه شخصيه الطفل فقد كانوا هؤلاء يروا ان الطفل بطبيعته شرير وان الخير انما ياتي له على يد الانسان الذي يحاول بذل الجهد في سبيل تقويمه وتثقيفه وعلى هذا الاساس رأوا ان التربيةانما وضعت لتستأصل من الطفل طبيعة الشر وجذور السوء التي خلقت معه وتغرس مكانها طبيعة فاضلة . أما روسو فقد ذهب عكس ذلك وقرر رأيه واضحًا جليًا في مستهل كتابه "إميل" حيث يبدأ بعبارة قوية بليغة تلخص فلسفته كلها وتعد مفتاحًا لنظريته في التربية وهي : "كل شئ يخرج طيبًا وجميلاً من يدي الخالق ويفسد بين يدي الأنسان" . على هذا الأساس أكد روسو أن التربية انما وُضعت لتحول بين الأنسان والفساد، ولتسير به في طريق الخير الذي صارت فيه طبيعته الأولي حين بدء خلقه . وبهذا فقد جاء كتاب روسو "إميل" بمثابة علاج في أصلاح الفساد الأجتماعي والسياسي بالتأكيد على أهمية دور التربية الصحيحة القائمة على تنمية المواهب الطبيعية المغروسة في النفوس البشرية .

وفي الواقع أن نظرية روسو في التربية تقوم على محورين أساسيين : أن تكون التربية طبيعية، وأن تكون سلبية ما أمكن . إن البحث يتناول كلا المبدأين على حدى بالتفصيل . المحورالأول : يقصد روسو بالتربية الطبيعية اي الرجوع إلى الطبيعة في تربية الطفل لأنها تعد مخزون للتجربة الإنسانية بكل صورها فهي تمثل النقاء، والطهارة، والبراءة، والفضيلة، والحرية، والأمن، والسلام النفسي على عكس ما تتصف به المدنية من تدهور أخلاقي وفساد وأنتشار الرذيلة فكما قال "خلقت الطبيعة الأنسان سعيداً وطيبًا والمجتمع هو الذي يفسده ويجعله شقيًا تعسًا" . لذلك أعتبر روسو أن الطبيعة هي المعلم الأول للطفل لأنها تثير فيه العواطف الأبتدائية وتولد عنده الأحكام الغريزية والأنطباعات الأولي التي يمكن الوثوق بها كقاعدة لنشوء قوانين طبيعته الخاصة مما يمنحه عالم واسع فضفاض لا يشعر فيه بالقهر والعبودية . كما أكد روسو أن الطبيعة تزود الطفل بالخبرة اللازمة والتجارب المؤثرة لمواجهة الحياة والأنفتاح عليها ولهذا قال "الطبيعة تريد الطفل طفلاً وليس رجلاً، ومن الحماقة ان نفكر لهم أو نجعلهم يفكرون بطريقتنا، دع طفلك يعتمد على نفسه ولا تفكر نيابة عنه، دعه يأخذ دروسه من الطبيعة وليس من البشر" (كرم، ص203) . ذلك يعني أن روسو يلفت الأنتباه إلى أن قمع اي تصرف

تلقائي يصدرعن الطفل او فرض عليه تصرفات نابعة من أرادة الأخرين يؤدي إلى خنق الحياة ذاتها في الطفل نفسه . فهو يعارض تلقين الطفل بتجارب الأخرين او حشو رأسه بالعلوم دون أرادته كما يؤكد على تنمية العلوم والمعارف من داخله بحيث ذلك يدفعه إلى تعلمها ميل ورغبة ومتعة .

إن روسو يري ان الطفل يجب ان يكتسب خبراته ومعارفه عن طريق الأتصال المباشر بالأشياء وأن يكتشف الضروري له عن طريق ملاحظاته الشخصية . لذا فهو أنتقد الطرق التقليدية البالية التي تفرض على الطفل التلقين والتوجية المباشر ، بل لابد من أتاحة الفرصة للطفل للتعبير عن ذاته واعطائه قدرًا من الحرية والأستقلالية لكي تصبح تصرفاته التلقائية واضحة وضوح الحقيقة ، كاشفة عن طبيعته . فالطفل الواعي والحر يكشف عن ذاته يستطيع التصرف بمفرده مستقل في تفكيره وارائه . إن التربية ليست مجرد عملية تلقين آلية ، بل أنها يجب ان تشجع الطفل على التعلم عن طريق الأعتماد على نفسه ومواجهة الوقائع والأحداث وأن يتعلم ان يعبر بوضوح عن أحتياجاته ، وأن يقوم بالعديد من المحاولات للوصول إلى تحقيق رغباته بدلاً من تلقي الدروس المباشرة ، والأعتماد على أفكارالأخرين وذلك لن يبني شخصيته . لهذا فالتدخل التربوي يجب أن يكون هدفه توجية الطفل نحو التجربة والخبرة الذاتية والاستقلال من اجل أن ينفع نفسه ويبني مجتمعه .

طبقًا لروسو أن الطبيعة البشرية " لا تأتي مباشرة من يد الخالق " مثل الشمس والنجوم والنبات والحيوان لأن الطبيعة الإنسانية هي نتاج الأرادة والتصورات الأخلاقية وبدون هذه الأفعال لا توجد طبيعة بشرية . ذلك يعني أنه يجب ترك الطفل يمارس حريته في استخدام عادته الطبيعية وليست العادات التي نفرضها عليه ، بمعني ان يكون الطفل سيد نفسه في اي موقف وفي اي وقت ، وفي كل شئ يفعل ما يريده هو . وهكذا فأن روسو يحث على أعطاء الحرية للطفل ليتدبر أمره بنفه حتى يستطيع التفكير وأكتشاف المفاهيم والحقائق بنفسه مع التقليل من توجية الأرشادات والأوامر والنواهي لأنها بأعتقاده تميت شعور الطفل وفكره . لهذا عاب روسو على ماجرت عليه التربية من تقييد الحرية الأطفال وأخضاع غرائزهم وميولهم بل يجب ألا نقيد حرية الطفل ولا نقاوم غرائزه وميوله وألا نعمل على تكوين العادات في الطفل لأن للعادات سلطانًا يسلب إرادة الأنسان وحريته كما قال روسو : " إن العادة الوحيدة التي يجب ان يسمح للطفل بتكوينها هي عدم التعود بتاتًا " . فعندما يعتاد الطفل على فعل شئ ما فذلك يندرج تحت العادات السيئة غيرالمفيدة التي تعوق نمو قواه الطبيعية . مما سبق نجد أن روسو يعتبر الطفل هو ابن الطبيعة التي تعطيه دروسه وخبراته وتجربته الذاتية حتى يكون فرد خلاق ، وفعال ، وحر ، ومستقل ، وسوي ، وذو إرادة حرة .

ثم ننتقل إلى المحور الثاني من محاور نظرية روسو في التربية وهي ما تسمي بالتربية السلبية . ويقول عنها روسو :

أما التربية السلبية في مذهبي فهي تلك التي تعمل على تنمية الحواس التي تعتبر أبوابًا لعلم قبل ان

تعمل على تلقين العلم نفسه. حقًا أنها لاتغرس في الطفل الفضيلة، ولكنها تحول بينه وبين الرذيلة. أنها تساعد الطفل إلى السير في الطريق الذي يقود إلى الخيرمتي بلغ السن التي يستطيع فيها معرفة الخير، وأدراك أسرار الوجود. (هوفرينك، ص 491)

بمقتضي المبدأ الثاني يهاجم روسو ما كان مألوفًا في زمنه من العناية الشديدة بتلقين الطفل قضايا العلوم ومسائل الفنون، كما يهاجم من يحالون صوغ عقول الأطفال وتعليمهم أشياء لا يستطيع عقل الطفل أستيعابها وفهمها. فهو يؤمن إن التربية السليمة لا تتضمن تلقين حقيقة من الحقائق أو غرس فضيلة من الفضائل بل تعمل على حفظ القلب من الرذيلة، والعقل من الخطأ. لم يقصد روسو بالتربية السلبية ان ينفي ضرورة التربية بل رمي إلى القول بوجوب وجود تربية تختلف كل الأختلاف عن التربية التي كانت شائعة في زمانه. فهو يطالب باعطاء الطفل أدوات المعرفة قبل اعطائه هذه المعرفة بالأسلوب المباشر وعدم تلقينه طرق تعلم اكتساب الفضيلة والحكمة وما إلى ذلك، ولكن ان نحمي قلبه من الرذيلة والخطاء بتنمية العاطفة والحس بالمسئوولية وتشجيعه على التعامل مع الأخرين حتى يشعر بفعاليته في المجتمع ووجوده في الحياة، من ثم يستطيع الطفل تقيم سلوكه وأفعاله تجاه الأخرين بنفسه دون التدخل المباشر أو فرض السيطرة على تصرفاته.

إن واحدًا من أحد مبادئ روسو الأساسية في التربية هو عدم تلقين الأطفال دروس في الأخلاق او العلوم من الكتب بل التعلم عن طريق الخبرة والتجارب. وفي هذه الحالة، لا يأتي التعلم بالنصح أوالأرشاد أو الوعظ أو التخويف أو القمع أو استخدام العقوبة، بل بوضع الطفل في مواجهة مع اخطائه وتحمل نتائجها اي ان تكون التربية باتباع النتائج الطبيعية بمعني اذا أفسد الطفل شيئًا فلا تنصحه او تعاقبه، ولكن دعه يتحمل النتائج التي تنتج عن هذا الفعل، وضرب روسو لنا مثال: اذا كذب الطفل عليك مرة، اظهر له بعد ذلك انك لاتثق بأخباره وبهذا يتعلم نتيجة عمله. ان ما يتعلمه الطفل عن طريق النصح والأرشاد غير مجدي، ولكن عن طريق ان يسلك الطفل الطرق العملية لكي يصل إلى النتائج التي يتعلم من خلالها دروس لاينساها بسبب ربط الخبرة بنتائجها وحلولها في الوقت ذاته. فضلاً عن ذلك، يصبح الطفل موجه نحو الحياة الجماعية ويخالط الناس ويعاملهم من خلال التعاون معهم مما يدفعه لان يجعل نفسه قدوة حسنة فيطالع قلبه وضميره وعواطفه لأن الضمير منبع الكثير من مكارم الأخلاق.

علي ضوء ما سبق، أكد روسو ان الدروس الأخلاقية المقدمة للنشئ لابد ان تكون نابعة من الأفعال وليس من الكلمات ولذا دعا روسو إلى ترك الطفل ان يتعلم من الخبرة والتجربة ما قد لايتعلمه من الكتب. لقد قلل روسو من اهمية التعلم من الكتاب وأوصي بالأهتمام بالتركيز على مشاعر الطفل قبل الأهتمام بالتركيز على عقله. وقد أوصي روسو ايضًا بعدم الأكتفاء بمعرفة المبادئ الحقيقية للقيم الأخلاقية والجمالية، بل لابد من ممارستها واقعيًا حتى يكون تأثيرها حقيقي على روح الطفل،

وقلبه، وعقله. كما أهتم روسو وشدد على اهمية ان تكون التربية سلبية ما امكن، فتقتصر على معاونة الطفل في تربيته نفسه بنفسه وتجنب كل ما يفرض عليه ويلقن له دون فهم. وقد اتهم البعض روسو بان هذا قد يعرض الطفل لجرح نفسه وشعوره بالألم والمعاناة فكان جوابه: " فليكن، ان الألم اول ما ينبغي ان يتعلمه، وهو بأكبر حاجة لأن يتعلمه" **(كلايدون، ص 17)**. راي روسوإن شعور الطفل بالألم والمعاناة من أثار صراعه النفسي لاجتياز تجربة قاسية يصقل من شخصيته وقدرته على مجابهة المواقف الصعبة في الحياة، وبالتالي يتولد داخله قوة المقاومة والتغلب على الصعاب من اجل خلق حياة تتوائم مع متطلباته واحتياجاته، من ثم يستطيع تحقيق اهدافه بدون ان يملي عليه احد سلطانه او رغباته. طالما ان "المعاناة هي قدر الأنسانية" فلابد ان يتعرض لها الطفل ويختبرها بشكل يمهد له السبيل بان يعيش الحياة ويكتشفها حتى يتحقق له اكتشاف ذاته عن طريق معرفته لقدراته وامكاناته الموجودة والكامنة داخله وبهذا يعبر الطفل رحلة عملية التعليم التلقائي الراسخ التي تساعده على تحمل الالم والمعاناة من اجل الوصول إلى بغيته واهدافه المنشودة في الحياة.

أخيراً مما يتقدم، يتبين لنا إن روسو يؤكد على اهمية التربية بان تنبع من الواقع الملموس، والخبرة العملية، والتجربة الذاتية للطفل وليس من المدرسة عن طريق قراءة الكتب وذلك بتطبيق مبدأين غاية في الأهمية: التربية الطبيعية والتربية السلبية من اجل خلق شخصية طموحة، بناءة، سوية، حرة، استقلالية، صحيحة اخلاقيًا، وسليمة نفسيًا، وفعالة في المجتمع.

لو تأملنا مبادئ روسو التربوية لأستطعنا ان نقول انها اساس التربية الحديثة في القرن التاسع عشر، فهو الذي تنبأ بمصير التربية وطرائقها الحديثة كما انه حث على دراسة الطفل وطبيعته، وميوله، ودوافعه باعتبار الطفل هو الأساس في عملية التربية. فبحق إن روسو هو الوحي الذي نفث في صدور المصلحين الذين جاءوا بعده، فاستفادوا من حكمته واتخذوا منه هاديًا ومرشداً لهم، فأعلوا منارة التربية ورفعوا من شأنها.

وبعد ان قمت بتحليل محاور نظرية جان جاك روسو واستعراض آراؤه فيما يخص تربية الطفل. الآن اود مناقشة كيف تاثر أدب الأطفال بنظريات روسو في التربية من أجل بناء طفل، أنسان، مجتمع وذلك بتحليل واحدة من اهم اعمال الأديب العالمي هانز كريستيان أندرسون وهي قصته الشهيرة "**البطة الصغيرة القبيحة**" في ضوء ملامح نظرية التربية لجان جاك روسو.

يعزي الفضل إلى عشق جان جاك روسو إلى الطبيعة والي تعاليمه لبزوغ الحركة الرومانسية التي عشقت الطبيعة ورغبت في تقديرها. فهو رائد الحركة الرومانسية الأدبية التي نبتت جذورها في آواخر القرن الثامن العشر ثم سادت في أوربا وأزدهرت خلال أوائل القرن التاسع عشر والتي نادت إلى الاعتماد على العاطفة والخيال والالهام أكثر من المنطق، كما ان هذه المرسة تميل إلى التعبير عن العواطف والاحساسيس والتصرفات التلقائية الحرة.

فبعد أنتشار افكار روسو زعيم الحركة الرومانسية التي دعت إلى تربية الطفل تربية استقلالية طبيعية تؤهله لتكوين شخصية قوية مكتسبة من تجاربه الذاتية، تبلور ادب الطفل الذي هدف إلى تنمية خيال الطفل ومخاطبته حول طبيعة الأنسان والأنسانية وأنجازاتها وتحفيزه على استقلاليته بحيث يدعوه إلى تغلب على المصاعب ضمن رؤية هادفة التي تري انه لابد له من التضامن او التعاون مع الأخرين لكي يبني شخصيته المستقلة. فظهرت أشكال عديدة لأدب الطفل منها القصص الخيالية، وقصص الجن، والأساطير، والخرافات، وقصص على ألسنة الحيوانات والطير التي أتسمت بروعة الخيال، ودقة التصوير، وبراعة التشخيص، والسرد المشوق. ثم أنطلق أدب الطفل بسماته وأفكاره المستوحاه من التعاليم التربوية لروسو في الدانمارك حيث ظهر رائد أدب الأطفال في أوربا هانز كريستيان أندرسون الذي ترك أكثر من 160 قصة أطفال شهيرة وتعرف باسم Andersen's Fairy Tales " قصص أندرسون الأسطورية " .

جميل أن يحاول الأنسان أختراق عالم الأطفال فيقترب منهم ويشعر بهم ويحكي اجمل القصص والحكايات التي تتعلق بأذهانهم لفترات طويلة ولا تمحي من ذاكرتهم طوال العمر، هكذا فعل هانز كريستيان أندرسون حبث تمكن من الدخول إلى عالم الطفولة من خلال مؤلفات جميلة ظلت خالدة لأعوام وأعوام تنتقل بين المكتبات، وبين ايدي الأطفال ليطلعوا عليها ويغرموا بحكايتها وأبطالها بل ويتعلموا منها في كثير من الأحيان.

ولنتعرف أكثر على هذا الكاتب اسمه كثيراً كأشهر كاتب لقصص الأطفال على مستوي العالم. لقد برز اسمه في القرن التاسع عشر كموهبة خاصة تأثرت بالحركة الرومانسية فتميزت حكايته بأفكارها الإنسانية الهادفة التي تقدس الطبيعة والحياة وبمضمونها المتصل بالتجربة الواقعية، كما أتسم اسلوبه بالأعتماد على الخيال، وحرية التفكير، وقوة الأمتاع، والتشويق، والعمق، والبساطة. كما أعتمد أندرسون في قصصه وحكاياته على الأقنعة المركبة التي تكشف عما حوله من شئون الحياة وتثير مشكلات راهنة ومستقبلية وتحمل مشاعر أنسانية حية تأتي على ألسنة ابطاله من الحيوانات، والطيور، والحشرات، والجمادات الناطقة. كما تحمل قصصه بين طياتها مواجهة ساخنة بين الحقيقي والزائف في الحياة وهجاء للفساد والاضطهاد، وتمجيد للحب، والحرية، والأبداع، وتأملاً عميقًا لجمال المخلوقات والطبيعة التي خلقها الله تعالي بكل ما فيها من معجزات.

وفي كتابه " كتب وأطفال ورجال " كتب بول هازارد عن أندرسون قائلاً: " والأطفال على حق حين يجدون أكثر من مجرد المتعة في قصص أندرسون، أنهم يجدون فيها قانون وجودهم، ويعرفون منها على الدور العظيم الذي يجب أن يضطلعوا به في هذه الحياة " (الحديدي، ص56). وطبقا لبول هازارد، أن قصص أندرسون وحكاياته تمنح الطفل فرصة نادرة واضحة المعالم للتعرف الذاتي حتى يتواصل مع الحياة كما تبث فيه أفكار فلسفية وقيم تربوية بعيداً عن اسلوب الخطاب الوعظي مثل: الأيمان

بالله، والوطن، والأنسانية، وأكتشاف الذات، والكفاك في الحياة، والمثابرة، وأهمية الصدق، والتعاون، والشفافية، والألتفات إلى جوهر الأشياء مما يساعد على تحول الطفل من حالة التمركز حول ذاته إلى كائن اجتماعي يتمركز حول الأخرين، ويتحول من المتعة إلى الأحتمال، ومن الأحتمال إلى المشاركة الوجدانية، ومنها إلى الأحساس العقلي بشعور الاخرين، ومن ثم فقد ساهمت قصص أندرسون في خلق طفل مثابر، مخلص، أجتماعي، متعاون يقف امام المخاوف لا يفر منها ويواجه الصعاب ليتغلب عليها مما يعمل على تبصير الطفل بواقع الحياة.

ويضيف بول هازارد قائلاً:

أندرسون يضمن قصصه إيمانًا ثابتًا بمستقبل أفضل، ويتصل بروح الطفل في آلفة ومحبة وتمتزج نفسه بطبيعتهم وطبائعهم فيكشف لها عما هم بسبيل تحقيقه في الحياة. انه يؤيد بهم ومن خلالهم المثل العليا التي تحفظ الإنسانية من الأنحدار إلى الدرك الأسفل من الهاوية. **(الحديدي،ص56)**

لقد تميزت قصص أندرسون بأتخاذ قالب الأسطوري Fairy Tale لتوصيل أفكاره عن الإنسانية والطبيعة البشرية في شكل قصة رمزية تجذب الأطفال والكبار على حد سواء. أن أختيار أندرسون للأسطورة يحمل رسالة للبشرية مما جعل أساطيره جزء من الميراث الأنساني بطاقاتها الأيحائية الفنية ومضامينها المدهشة وأحتوائها على قيم أجتماعية مثل العدل، الحرية، السلام، الأخاء، الأنتماء، المحبة وكذلك تقديمها لشخصيات أسطورية التي تزود الطفل بالخبرات الذاتية والتجارب الإنسانية فلا يستطيع مقاومة اغراءتها التي تدفعه بسلوكياتها وتصرفاتها إلى تقليدها ومحاكاتها في سلوكه اليومي في الحياة. لقد نجح أندرسون في استخدام وسائط وشخصيات اخري من الأفراد والحيوانات وحتي الموجودات الطبيعية من اجل نقل قيم اجتماعية والتأكيد على مقولات فكرية للمجتمع باسلوب مقنع وممتع مغلف بحبكات شيقة بعيدة الأثر، وقالب جميل متكامل، ورشاقة العبارة، وسرعة حركة الأحداث وقوتها، وحيوية الحوار والأبتعاد عن المبالغة في الوصف والتوضيحات والأبحار في دنيا الخيال، فبذلك استطاع أندرسون تقديم مادة ادبية محببة إلى نفسية الطفل قريبة من مداركه العاطفية والعقلية والأجتماعية.

تميزت اساطير أندرسون وحكاياته بتوجية رسالة تربوية أخلاقية ذات طابع فلسفي موجهة للأنسانية صغاراً وكباراً تكشف معني الحياة، وتفسر جوهر الأشياء، وتعطي بريقًا من الأمل لغداً أفضل. وفي كتابها " دراسات نقدية لأدب الأطفال" قالت الكاتبة ربيباكا ليوكنز: " أن مرور أبطال أندرسون في تجارب مؤلمة يؤدي بهم إلى السعادة البالغة " **(ليوكنز،ص117)**. تشير ليوكنز إلى أن جميع ابطال حكايات أندرسون تشعر بالألم والمعاناة خلال مرورها برحلة تجربة اكتشاف الذات ولكنها تشعر بالسعادة لأكتشافها قيمة نفسها وذاتها كما انها في حالة سعي وبحث متواصل عن القيم والمثل العليا من أجل الأحساس بقيمة الحياة ومعناها. إن قصص أندرسون وحكاياته عكست تجربة تربوية مميزة كأب

يجيد أحترام الطفل، غير مفرط في الدفاع عنه من ناحية، ومن جهة أخري، فهو يعلن موقفه المناصر له، والذي يتيح للطفل مساحة التجربة الذاتية التي تثري قاموسه ووعيه المعرفي والوجداني بالعبر الحياتية التي هي بمثابة الأسهم والدلالات في طريقه إلى المستقبل، كما يغرس في الطفل القيم والمثل العليا التي تؤثر في بناء وعيه وأدراكه وأحساسه بذاته. حقًا أن أندرسون يجب أن يشعر بالفخر والأعتزاز لأن أعماله الأدبية (قصصه وحكاياته) ساهمت في بناء ثقافة الطفل وشكلت وجدانه، وعضدت من أحساسه بذاته، وبالتالي يعتبر أندرسون وأنتاجه الأدبي الرائع شريك في بناء الأنسان والأنسانية.

إدراكًا من أن الرسالة الأولي لأدب الطفل هي تربيته وتنشئته وإعداده فردًا صالحًا في المجتمع، تتناول الورقة البحثية قراءة تربوية تحليلية لقصة "البطة الصغيرة القبيحة" لهانز كريستيان أندرسون في ظل نظرية التربية لجان جاك روسو. وفى الواقع إن النص الأدبي "البطة الصغيرة القبيحة" يعد تطبيقًا واضحًا لنظرية التربية لجان جاك روسو من خلال إبراز المحاور الثلاث الأتية:

أولاً: عودة الطفل إلى الطبيعة من أجل التعلم كيف يعيش كفرد فعال ومؤثر في المجتمع.

وثانيًا: احتكاك الطفل بالطبيعة يتولد عنه مرور الطفل برحلة تجربة أكتشاف الذات.

وثالثًا: إجتياز الطفل لهذه الرحلة ينتج عنه: إكتساب الخبرة الذاتية والمعرفية، ادراك قيمة ذاته، تطور أفكاره وسعيه للبحث عن القيم والمثل العليا لترسيخها في قلبه وعقله.

وقد آثرت في هذا البحث الاعتماد على القصة لنوع النص الأدبي موضوع الدراسة لأن القصة تمثل اهم نوع من أنواع أدب الأطفال فهي تستعين بالكلمة في التجسيد الفني حيث تتخذ الكلمات فيها مواقع فنية كما تتشكل فيها عناصر تزيد في قوة التجسيد من خلال خلق الشخصيات وتكوين الأجواء والمواقف والحوادث وهي بهذا لا تعرض معاني وأفكارا فحسب، بل تقود إلى إثارة عواطف وانفعالات لدى الطفل إضافة إلى إثارتها العمليات العقلية المعرفية كالإدراك والتخيل والتفكير. يلاحظ أن القصة تنسجم مع طبيعة الطفل وشخصيته لما لها من القدرة السحرية على جذب انتباه وخصوصا أنها تقوده بلطف ورقة وسحرإلى الاتجاه الذي تحمله، فيتعايش مع أفكارها، فهو يقوم بقراءتها او يستمع اليها بشغف ويحلق في أجوائها ويتابع احداثها بمتعة وتركيز وانفعال كما ينخرط مع أبطالها ويتعاطف معهم فيبقي أثرها في نفسه لفترة طويلة. كما اثبتت معظم الدراسات إن الاسلوب القصصي هو افضل وسيلة نقدم عن طريقها ما نريد تقديمه للأطفال سواء اكان قيم دينية ام أخلاقية ام توجيهات سلوكية او اجتماعية.

لقد وقع اختياري على النص الأدبي "البطة الصغيرة القبيحة" كموضوع للدراسة في هذا البحث لأنها تعتبر من المركبات الأساسية في حياة الطفل لمساعدته على تقبل نفسه كما هي على علاتها بخيرها وشرها، وبجمالها وعيوبها. لذا نستطيع القول بان القصة "البطة الصغيرة القبيحة" تعد تطبيقًا لتجربة

واقعية من الحياة ترشد الطفل إلى ان النجاح الحقيقي في الحياة لايقف عند الحصول على مال او منصب بل يحقق الأنسان نجاحه الحقيقي عندما يكتشف جوهر ذاته ورؤية الأفضل فيها عندما يواجهه تحديات الحياة ويتغلب عليها بالمقاومة والصبر والتحدي والتحمل وعدم الأستسلام بسهولة حتى يحي حياة أكثر سعادة وثراءً ورضًا وعمقًا .

تبدأ أحداث القصة "البطة الصغيرة القبيحة" عند اكتشاف البطة الأم أنها تحضن بيضة تختلف في حجمها وشكلها عن بيض البط المعتاد، وازداد قلقها عندما رأت البطة الدميمة، كبيرة الحجم التي تأخر خروجها من البيضة، تخطو أمامها متعثرة، لقد كانت البطة ببساطة مختلفة، فهي أكبر من أخوتها وذات مظهر بشع، ما دفع الجميع لمعاملتها بعدوانية وازدراء، فإخوتها يحتقرونها، والدجاج ينقرها، وحتى فتاة المزرعة المسؤولة عن إطعام الطيور تركلها بقدميها .

رحلت البطة الدميمة من المزرعة، حيث لم تشعر يوما بالحب أوالأمان، إلى العالم المجهول، لتعيش سلسلة مروعة من الأحداث التي تركت في أعماقها حزنا مستديما، لكنها في المقابل أكسبتها خبرة وصلابة ومعرفة واقعية بالعالم المجهول، لم تكن الطيور الكسولة والفراخ المتشابهة في المزرعة لتعرف عنها شيئا، وقادتها قدماها مرة إلى منزل امرأة عجوز تسكن مع دجاجة وهر، لكنه رغم دفء المأوى والطعام الجيد الذي وفره لها المنزل ,غادرت غير نادمة، لأنها عجزت عن التأقلم مع ترهات الدجاجة الثرثارة ورفيقيها، ونظرتها الضيقة إلى الحياة والعالم، خاصة بعد أن استهدفت الدجاجة بالسخرية أجمل فكرة تحرك روح البطة الصغيرة وهي التوق إلى السباحة والغوص في الماء، لمجرد أنها ورفيقيها لا تجرؤ على الاقتراب من الماء فكيف بالغوص فيه؟! . وأدركت البطة أن عالمها ليس هنا بل ينتمي إلى مكان آخر .

وفي البحيرة، صدمتها رؤية الأوز البري يتساقط بنيران الصيادين، وتصبغ دماؤه مياه البحيرة بالأحمر، وازدادت الألم والخوف واليأس، لكن مشهدا مفاجئا لسرب من طيور البجع تحلق عاليا بكل روعة ومهابة، خلف في نفسها حنينا لا يصدق، وإحساسا صادقا بأنها تنتمي إلى هذا العالم بالذات، عالم البجعات الطائرة. . وبعد مغامرات عديدة ومؤلمة تتعلق البطة المسكينة في مياه متجمدة وتناضل حتى الصباح محركة قدميها باستمرار حتى لا تتجمد من البرد، وفي الصباح ينقذها فلاح طيب من الموت المحتم .

وفي النهاية ينتهي الأمر بالبطة اليائسة إلى بحيرة جميلة، تسبح فيها ثلاث بجعات رائعات المظهر، راحت البجعات تقترب منها بدلال وسط ذهولها، وأحنت هي رأسها خجلا من بشاعتها وتجنبا لسوء معاملة قد تلقاها، لكنها رأت صورتها المنعكسة في الماء الرقراق وتكتشف أنها لم تعد بطة قبيحة بل بجعة مهيبة المنظر، تتسابق البجعات للتودد إليها ويهلل الأطفال على الضفة لرؤيتها. لقد وجدت بطلتنا أخيراً نفسها، وحققت هدفها في الحياة باكتشاف ذاتها بعد خوض تجربة مؤلمة وشعور بالالم

والمعاناة بادراكها قيمة سامية ان الشكل الخارجي اي ما كان لا يلتفت إليه ويطغي عليه الجمال الداخلي اي ان الجمال الحقيقي هو جمال الخلق وليس جمال الخلقة .

كما ذكرنا من قبل ان هدف الجوهري من التربية لروسو هي ان يتعلم الإنسان كيف يعيش كمواطن صالح وفرد فعال ومؤثر في المجتمع . لهذا قد نقل روسو مركز اهتمام التربية إلى دراسة شخصية الطفل وميوله ، وطبائعه ، ومواهبه مما جعله يوصي باهمية رجوع الطفل إلى الطبيعة لأنها تمثل مخزون التجربة الإنسانية بكل صورها والتي تمنحها إلى الطفل لتساعده على بناء شخصيته ، كما تزوده بالخبرة الازمة والتجارب المؤثرة لمواجهة الحياة والأنفتاح عليها . ومما يتكشف لنا ان المحورالأول من محاور نظرية التربية لجان جاك روسوهي وجوب عودة الطفل إلى الطبيعة يبدو واضحًا من بداية القصة "البطة الصغيرة القبيحة" . ففي بداية القصة ، نجد ان البطة الأم تراقب بيضها يفقس واحدة تلو الأخري فيما عدا بيضة واحدة فقست كائنًا مختلفًا بدا قبيحًا وكبيرًا في الحجم مقارنة باخواته الأخرين حتى إن البطة الأم علقت قائلة : " هذه البطة تبدو شئ بالغ القبح والضخامة لاتشبه اخواتها في شئ" (أندسون،ص387) . فبرغم من صدمة البطة الأم في شكل البطة الصغيرة انها لا تشبه اخواتها الا ان امها تحاول ان تري فيها جوانب ايجابية وان لديها امكانات تساعدها على تنمية شخصيتها فهي تحاول الثناء عليها قائلة : "انظروا كيف تستخدم البطة الصغيرة ساقيها ببراعة لتمشي منتظمة دون ان تقع ، اقتربوا وانظروا اليها جيدًا انها ليست شديدة القبح" (387) . وفي موقف أخر ، نجد الأم تقر وتعترف بان فرخها لا يختلف كثيرًا عن الأخرين بالرغم من قبحها ، فهي تسبح بمهارة افضل من اخواتها ، فتصفها قائلة : " برغم من قبحها الا انها تفوق اخواتها في السباحة" (388) . فبرغم من اختلافها عن اخواتها في الشكل الا انها تتفوق عنهم في مهارات شخصية مثل العوم والسباحة في الماء . فقبح منظرها لم يقف عائق امام تنمية مهاراتها الشخصية .

إن مظهرالبطة القبيح دفع الجميع لمعاملتها بعدوانية وازدراء ودونية اذا نجد عندما تقدمها امها إلى مجتمع المزرعة ، فلم تجد البطة المسكينة الا كل تهكم وسخرية ورفض بسبب شكلها القبيح حتى ان احدي البطات " طارت وعضت البطة الصغيرة في عنقها ، قالت الأم : دعيها انها لم تؤذيك ، ردت عليها الأخري : نعم ولكنها ضخمة الشكل وقبيحة المظهر لذلك يجب ان تغرب عن وجهنا . . . لا نطيق رؤيتها بيننا في المزرعة" (388) . لم تتخذ الأم موقف ايجابي لكي تتدافع عن فرخها وكأنها لاتستحق الدفاع عنها لأنها قبيحة الشكل . وأشتدت معاملتها سوءً من قبل اخوتها وجيرانها ، فعلي سبيل المثال : "عضتها البط" ، "نقرتها الدجاج في عنقها" ، حتى "الفتاة التي تطعم البط في المزرعة ركلتها بحذائها" ، فقررت البطة الصغيرة الرحيل وان تترك عالمها حظيرة البط لتألمها من سوء معاملة الجميع لها والخروج إلى عالم اوسع بحثًا عن ذاتها . فقررت العودة إلى الطبيعة رفضًا واحتجاجًا على الاضطهاد المتواصل لها من محيطها الذي سخر منها ونبذها لقبح منظرها . ان عودة البطة الصغيرة إلى

الطبيعة يشير لدلالات متعددة: تجاهل الاصوات السلبية، رفض الوقوع اسيرة لسؤ معاملة المحيطين بها، تحدي الأمر الواقع وعدم الاستسلام لتسلط الأخرين واهانتهم المستمرة كما لو انها مسئولة عن قبح منظرها واختلافها عنهم، الدخول في رحلة التنقيب عن الذات لايجاد رؤية افضل لها.

عندما استعدت البطة الصغيرة للرحيل، ودعتها امها قائلة: " اني على يقين انك سوف تكتسبي خبرة ومعرفة تجعلك اقوي واصلب وتساعدك في ايجاد طريقك وخلق مكان لك في هذا العالم " (388). وذلك يوضح ان الأم لم تشعر بالقلق على ابنتها لأنها تعلم جيداً ان الطبيعة افضل لها حيث انها عالم واسع فضفاض لن تشعر فيه بالدونية اوالقهر اوالعبودية اوالاضطهاد بل ستجد الأمن، الأمان، السلام، الحرية، الاستقلالية كما انها ستكتسب الخبرة الذاتية والمعرفة الحقيقية لازمة لتكوين شخصيتها وبناءها. ولهذا صور أندرسون علاقة البطة الصغيرة بالطبيعة بمثابة ملجاء لها وملاذ لأستمرارية حياتها لأنها ستعتني بها أكثر من اسرتها وذويها وسوف تكافئها عن كل الالم والمعاناة التي آلمت بها خلال رحلتها للبحث عن ذاتها. كما إن أندرسون يتميز بنفاذ البصيرة وفهم للنفس البشرية اذا انه جعل البطة تقرر الخروج إلى الطبيعة وهي عالم واسع النطاق تجهل عنه كل شئ افضل من ان تقضي عمرها في عالمها المحدود تتأمل قبحها في المرآة. وبذلك فقد أتخذت البطة الصغيرة موقف ايجابي نحو تغير واقعها، وتنمية قداراتها، وصياغة شخصيتها، فهي تخطو اولي خطواتها لايجاد ذاتها. إن قرار البطة الصغيرة بالعودة إلى الطبيعة يصبغ روحها بصبغة التحدي، المثابرة، الخبرة، الصلابة، المعرفة الواقعية والأصرار على ايجاد ذاتها. وهذا ما قصده روسو عندما أكد على ان عودة الطفل للطبيعة هي افضل وسيلة لتربيته تربية طبيعية فهي تكسبه العزم، المثابرة، التحدي لمواجهة صعاب الحياة وتحديتها.

واستكمالاً لما ذكره روسو عن ما يحدث بعد عودة الطفل إلى الطبيعة، فهو يكتسب خبرة حياتية ومعرفة حقيقية تساعده على اكتشاف مكنونات شخصيته. بمعني أخر، عقب عودته إلى الطبيعة، فالطفل يمر برحلة اكتشاف الذات بحثًا عن هويته مما يفتح عليه باب من الالم والمعاناة سيفضي به في النهاية إلى معرفة ذاته، وتقوية عزيمته، واتساع افقه. على هذا النحو، برع أندرسون في تصوير ميلاد شخصية البطة الصغيرة وتطورها واكتملها من خلال رحلة طويلة مملوءة بالعناء والالم والمعاناة تنتهي بجني ثمارها وهي ايجاد الذات وتحقيقها برؤية شاملة واسعة النطاق. فبعد رحيل البطة الصغيرة من سوء المعاملة في حظيرة البط، ذهبت وطارت مبتعدة حتى وصلت إلى المستنقع املاً ان تجد ترحيب من "الاوز" او "البط البري" بل وجد إن المستقنع محاصر بالصيادين وكلاب الصيد و"صدمته رؤية الأوز البري يتساقط بنيران الصيادين وتصبغ دماؤه مياه البحيرة باللون الأحمر" (390). فازدادت البطة شعوراً بالخوف والالم واليأس حتى انها وجدت نفسها وجه لوجه امام كلب ضخم ذهب عنها ولم يلمسها "كشر الكلب عن انيابه ثم ذهب دون ان يلمسها" مما جعل البطة الصغيرة تصيح قائلة "حتي

الكلب آبي ان يعضيني " (390). في هذه الحظة، أدركت البطة الوجه الأخر الأيجابي لقبحها وهو إن ذلك القبح لعب دوراً ايجابي في انقاذ حياتها من بين فكي الكلب. ومن ثم إن بطلتنا البطة الصغيرة قد بدأت اتخاذ اولي خطواتها نحو اكتشاف الجوانب الحقيقية لذاتها. ثم نجد بطلتنا قادتها قدماها إلى كوخ امرأة عجوز تسكن مع دجاجتها وهرها الذين يريدون السيطرة عليها حتى اعمق اعماق روحها وافكارها. فالسيدة العجوز تطلب منها ان "تجلس على البيض" و"تصدراصواتًا" تخيف الحيوانات الأخري، فالسيدة العجوز تحاول استغلال قبح البطة الصغيرة لترهيب الحيوانات الأخري كما انها تذكرها بان يجب ان تفعل ما تأمر به مقابل انقاذها وأيوائها في بيتها. كما ان البطة لم تسلم ايضًا من الدجاجة والهر، فعندما تحدثت البطة عن حنينها إلى السباحة والغوص في الماء امامهما، حاولا باستبداد اثبات أنها لاتستطيع القيام بذلك وان ما تنوي فعله ما هو الاهرطقة في نظرهما وذلك يرجع إلى عدم قدرتهما على الغوص والسباحة. تتهكم الدجاجة المستبدة على البطة قائلة "انتي بطة قبيحة الخلقة بلهاء. . . كيف تفكرين في السباحة والغوص تحت الماء؟!" (392). ثم تكمل الدجاجة وهي ترمق البطة بنظرة متحدية "كيف تري نفسك؟! انك مجرد بطة قبيحة المنظرلا تمتلك سوي ان تشكرنا لأننا أويناك في منزلنا وأنقذناك من برودة الطقس وافتراس الوحوش" (392). وفي هذه الحظة، وقعت البطة الصغيرة في صراع نفسي مرير بين رغباتها ورغبات الأخرين، ولكن هذا الصراع حسم لصالح رغباتها وايجاد ذاتها، فوجهت حديثها إلى الجميع "اظنني على ان اواجه الحياة واخرج إلى الدنيا الواسعة مرة اخري" (392). فبرغم من دفء المأوى والطعام الجيد والامان الذي وفره لها منزل السيدة العجوز الا أنها غادرت غير نادمة، لأنها تصر على عدم الخضوع والأذعان لرغبات الأخرين وسيطرتهم عليها، فهي تريد ان تكون نفسها وليس الأخرين. ترفض البطة الصغيرة بشدة تقييد حريتها واخضاع ميولها ورغباتها لأهواء الأخرين واستبدادهم امثال السيدة العجوز والدجاجة والهرة الذين يحاولون السيطرة عليها في مسيرتها المتواصلة لأيجاد ذاتها. انها لن تغير هويتها بالأصرارعلي التمسك بشغفها في السباحة والمثابرة على تحقيق الجانب المتألق الذي يجعلها تعيش سعيدة.

وفي اعتقادي إن أندرسون منح بطلته البطة الصغيرة قوة هائلة مستمدة من "الطبيعة الأم" التي صبغت روحها بروح المقاومة والعزيمة والأصرار على تغير واقعها وضمان وجودها. فهي تعود إلى الطبيعة مرة اخري لتبحث عن ضالتها المنشودة. فقررت ان تعلم نفسها الطفو والسباحة والغوص "لكن الطفو على الماء شئ رائع جداً ومن الممتع للغاية ان تجعل الماء فوق رأسك وانت تغطس حتى القاع" (392). فقد استطاعت ان تحرك اجنحتها بقوة وتزداد ضرباتها قوة يوم بعد يوم حتى مع ازدياد الطقس برودة، فهي تزداد اصرار على السباحة في الماء حتى لاتعلق وسط البحيرة وتتجمد في مياها.

لقد جذب أندرسون ببراعة انتباه القارئ إلى عملية التحول النفسي والشخصي التي حدثت للبطة الصغيرة وانتقالها من حالة شعور بالضعف والالم واليأس والحسرة والبؤس والشقاء التي أصابتها من

تعرضها لأشكال الظلم والأضطهاد إلى شخصية صبورة، قوية الأرادة، مثابرة، مناضلة، مكافحة، حرة، ومستقلة استطاعت ان تقيم سلوكها وافعالها بنفسها دون السماح لأحد ان يتتدخل في حياتها او يفرض سيطرته على تصرفاتها. كما انها تبذل قصاري جهدها دون شعور بالكلل او الملل لكي تصل إلى اهدافها المنشودة في الحياة. وبذلك يعطينا أندرسون درسًا رائعًا في كيفية تحدي صعاب الحياة ومواجهتها حتى نكون انفسنا ونحي حياة مستشعرين فيه طعم شرف المحاولة والتجربة.

مرة أخري طبقًا لروسو، عندما يجتاز الطفل رحلة تجربة اكتشاف الذات، يصل إلى النتائج المرجوة ويعتمد عليها لتدعيم خبرته الشخصية وتجربته الحياتية. وبالمثل اوشكت البطة الصغيرة ان تجتاز رحلتها لأيجاد ذاتها، فمع قدوم الربيع " تطير البطة لأول مرة بأجنحة تزداد ضرباتها قوة يوم بعد يوم" (393). لقد ازدادت ثقة في نفسها، عندما حطت في مياه البحيرة، اندفعت نحو البجعات الجميلات قائلة " سأسبح نحو هذه الطيور الجميلة وأعرف انها ستقتلني لانني قبيحة. . .لكن ذلك لا يهم. . . فمن الأفضل ان اقتل الآن من تنهشني البط وينقرني الدجاج" (394). وفي هذه اللحظة الفاصلة لميلاد شخصية جديدة، واثقة من نفسها، اندفعت البجعات نحو البطة الصغيرة تتودد اليها " فماذا رأت البطة الصغيرة في صفحة الماء؟؟ انها لم تعد بطة قبيحة، بل بجعة رائعة الجمال! " (394). حين اذًا اكتشفت البطة انها لم تعد بطة قبيحة المنظر بل بجعة جميلة تقترب منها البجعات متوددة اليها.

وفي لحظة المكاشفة، يسقط قناع الهوية المزيف وتولد الذات الأصيلة، فتري البطة القبيحة صورتها الحقيقية منعكسة على صفحة مياه البحيرة وتتدرك انها تحولت واصبحت بجعة جميلة يرحب الجميع بها دون أدني شعور بالأشمئزاز منها، وذلك يرجع إلى اكتشاف البطة لذاتها بمعرفة قدراتها وامكاناتها الموجودة والكامنة داخلها بأنها لاتقل كفاءة وجمالاً عن البجعات التي حلمت ان تكون مثلهن يومًا ما. هنحن على مشارف نهاية الرحلة، وقد تحولت البطة القبيحة إلى بجعة جميلة انضم اليها البجعات الأخريات حتى ان صاح احد الأطفال قائلاً "انظروا هناك بجعة جديدة! فبحق هي الأجمل. . . لأنها جميلة صغيرة السن" (394) فضلاً عن انحناء البجع الأخرامامها للترحيب بها لأنضمامها اليهم. ومع نهاية الرحلة، تشعر البطة الصغيرة بسعادة غامرة لا توصف برغم من كل ما عاشته من حزن، ألم، يأس، احباط، ومعاناة قائلة " لم أحلم بهذه السعادة من قبل حينما كنت بطة قبيحة". إن سعادة البطة تكمن في اكتشافها لذاتها واستعادة ثقتها بنفسها في مجتمع لاينظر اليها على انها بطة قبيحة فحينها نظرت إلى نفسها انها أجمل المخلوقات. كما ان سعادتها ايضًا هي مكافئتها على صبرها على الشدائد والمتاعب التي واجهتها وقوة احتمالها لما تذوقتها من الم وعذاب ولما شعرت به من غربة وأغتراب وأضطهاد. أخيرًا لقد وجدت بطلتنا نفسها، باكتشاف ذاتها بعد اجتياز رحلة مؤلمة وشعور بالالم والمعاناة وبتحقيق هدفها في الحياة وادراكها قيمة سامية ان الشكل الخارجي اي ما كان لا يلتفت إليه ويطغي عليه الجمال الداخلي اي ان الجمال الحقيقي هو جمال الخلق وليس جمال الخلقة.

لقد برع أندرسون في رسم رحلة تجربة اكتشاف الذات للبطلة البطة القبيحة : في بداية الرحلة تعرضت البطة لقسوة وظلم واضطهاد، وفي وسطها خاضت البطة التجربة وشعرت خلالها بمعاناة وألم لايجاد الذات، وفي نهايتها شعرت البطة بالسعادة الغامرة لأكتشاف ذاتها . ففي بداية القصة، تهجر البطة اسرتها من سخريتهم من قبح منظرها، فتقرر العودة إلى الطبيعة التي تمثل عالم واسع يمنحها فرصة الدخول إلى تجربة اكتشاف ذاتها واختبار قوتها على تحدي الصعاب مما يزيدها صلابة لتحمل الألم والمعاناة التي اثقلت شخصيتها مما تولد عنه شعور بانها قوية من الداخل وجميلة من الخارج .

إن "**البطة الصغيرة القبيحة**" كنموذج قصصي يعمل على تفاعل الطفل معه كما يسهم في تنشئة الطفل وتكوين عناصر شخصيته وذلك من خلال نموذج البطة القبيحة كبطل للقصة يساعد الطفل على ان يعيش خبراتها ومن ثم تتسع خبرته الذاتية وتتعمق مداركه الشخصية التي تكسبه العديد من المهارت التي تسهم في بناء شخصيته مثل : الصبر على تحمل الشدائد، المثابرة، الكفاح بشرف، تحدي المحن القاسية، مواجهة صعاب الحياة، قبول الأخر المختلف دون صدام معه، الشعور بالألم والعذاب يساعد في تحقيق الأهداف المنشودة، اهمية البحث عن الذات لكي نشعر بالسعادة باننا انفسنا ولسنا الأخرين . ان هذه المهارات تساعد الطفل على النموالاجتماعي، تعمل على بث العواطف النبيلة، طبع الخلق الفاضل، اكتساب خبرات ذاتية، واعتناق اتجاهات سلوكية اجتماعية من اجل بناء المجتمع .

إن سرنجاح قصة "**البطة الصغيرة القبيحة**" هو انها لاتهدف إلى التعليم التلقيني على طريقة أغسل يديك قبل الأكل بل انها تعتمد على طريقة التعليم التلقائي الذي استخدمه أندرسون لكي يحبب الأطفال إلى قيم تربوية اجتماعية مثل : العمل، الجد، الصبرعلي قسوة الشدائد والمحن التي تصقل الشخصية فتصبح قادرة على تحمل مشاق الحياة، الكفاح، الأعتماد على النفس، الأستقلالية وتشجيع رغبة الأطفال على الأستقلال عن الأسرة باكتشاف الذات والتأكيد عليها وتقوية فيهم الرغبة في الأتصال بالعالم الخارجي من اجل كسب خبرات ذاتية لتوسيع مداركهم الشخصية وآفاقهم الفكرية .
إن أندرسون اهتم بأهمية وعي الطفل لنفسه وعلاقته بالأخرين حتى يساعده على فهم نفسه بشكل أفضل وفهم الأخرين ايضًا من اجل اقامة علاقات ايجابية معهم لأن الطفل دائمًا بحاجة إلى رؤية واضحة المعالم لأماله وتطلعاته والي تهدئة صخب انفعالاته والي وعي شامل لمشاكله وصراعاته وتلمس حلولها والي تجاوز الحدود الضيقة لوجوده المتمركز حول ذاته، وبذلك يمكن للطفل ان ينتقل من وجود تبعي متأزم ومشحون برغبات طفولية إلى وجود مستقل لحد ما أكثر أرضاء وملاءمة لنفسه .
وبذلك قد نجح أندرسون في مساعدة الطفل على وعي معني الحياة ومساعدته على وعي قيمة ذاته وعلاقاته بالأخرين لكي يدرك الطفل جوهر معني الحياة اي الأحساس بقيمتها وبأنها جديرة بان تعاش وفق مقاييس العطاء والسعادة في اطار قيم بناءة ايجابية .

ومن الطرق التي اعتمد عليها هانز كريستيان أندرسون في التعبيرعن رؤية جان جاك روسو بحتمية رجوع الطفل إلى الطبيعة لاكتشاف ذاته هي الاعتماد على الطبيعة التي لعبت دوراً هامًا في أحداث القصة وسياقها الدرامي فهي المكان الرئيسي الذي تطورت فيه الأحداث وعبر من خلالها أندرسون على العلاقة القوية إلى تربط الطفل بالطبيعة كما أن اختياراندرسون للطبيعة ليس فقط كبيئة مكانية للأحداث ولكنه القي الضوء على تأثير هذا المكان على الشخصيات وسير الأحداث وهذا يتضح من السطورالأولى للقصة حتى نهايتها حين قارنت البطة الصغيرة بين حياتها إلى عاشتها في مزرعة البط وحياتها التي تعيشها الآن في أحضان الطبيعة " لم أحلم بهذه السعادة من قبل حينما كنت بطة قبيحة " . فالطبيعة أصبحت موطنها الأساسى ومنزلها الكبير الذي ترفض إن تتركه لتعود إلى حياتها الأولي وسط مجتمعها الذي نبذها لمجرد انها قبيحة المنظر . كما إن الطبيعة تعتبر معلمها الأول الذي ساعدها في تحقيق هدفها المنشود في الحياة وهو اكتشاف ذاتها وهذا يتضح من خلال استخدام رموز الطبيعة مثل المروج والنباتات كالقمح والشوفان والطيوركالغراب والدجاج والبجع والحيوانات كالكلب والهر ومظاهر الماء كالنهر والبحيرة لاعطاء الطفل رؤية اوسع للعالم وانه يستطيع ان يحيا وسطه ، محققًا ذاته مثل البطة الصغيرة .

لقد برع أندرسون في استخدام التحولات والرموز مثل الألوان والطيور فهو اعتمد على أبراز ألوان مختلفة لكي تمثل عنصراً مهما وحيويًا في مساحات التكوين الجمالى للنص القصصي ، بحيث تعمق من البعد المرئى ، لتساند وجهة النظر الراصدة للعالم كما إن الملاحظة الواضحة على توظيف أندرسون للألوان أنها تقوم بصناعة سياق التحولات اللونية من السالب إلى الموجب وكأنه بذلك يعد لها دوراً مهما في نص يتحدث عن رحلة الصغير لأكتشاف ذاته ، فهناك لون الرمادى الذي يمثل شيء وسطًا بين لون الأبيض ولون الأسود وقد ارتبط هذا اللون بالبطة الصغيرة فمثلاً لون ريشها رمادى ليؤكد أندرسون إن البطة تواجه صراع نفسي داخلي بين الأستسلام لرغبات الأخرين ونظرتهم المحدودة لها بانها ليست الا بطة قبيحة ورغبتها في ان تكون نفسها حتى تخرج من حصارها المميت بانها قبيحة المنظر . اما اللون الأحمر الذي ظهر في منتصف القصة عندما عبر السارد على حزن البطة لصدمتها رؤية الأوز البري يتساقط بنيران الصيادين ، وتصبغ دماؤه مياه البحيرة بالأحمر ، فازدادت شعور بالألم والخوف واليأس مما يفعله الصياديون وقد أصبح ريش الطيور ملطخ بلون الدم أشارة إلى مدى العذاب والالم والمعاناة الذي تعرضت إليه البطة اثناء رحلتها لاكتشاف ذاتها . وأخيراً اللون الأبيض الذي ظهر في نهاية القصة وأرتبط بلحظة المعرفة لدي البطة الصغيرة بأنها وجدت نفسها ، فهو يرمز إلى النقاء والبراءة والمعرفة والحرية وهو لون البجعات التي وجدتها البطة في نهاية الرحلة لتأكيد ايجاد ذاتها وصحوتها واستعادة ثقتها بنفسها وتعزيزعلاقتها مع مجتمعها .

كما اعتمد أندرسون على التحولات ليبرز التحول النفسي في شخصية البطة الصغيرة من الشعور

بالمعاناة إلى الشعور بالسعادة حتى تحقق هدفها في ايجاد ذاتها . تبدأ احداث القصة في فصل الصيف وتنتهي في فصل الربيع كمدلول على بداية رحلة طويلة مملوءة بالعذاب تترك في الأعماق حزنًا ، ولكنها في المقابل أكسبت بطلتنا البطة الصغيرة خبرة وصلابة ومعرفة واقعية بجوهر الحياة ومضمونها ، "فمع قدوم الربيع تطير البطة لأول مرة بأجنحة تزداد ضرباتها قوة يوم بعد يوم" .

وقد حرص أندرسون في نصه الأدبي "**البطة الصغيرة القبيحة**" على مراعاة المعايير الفنية ، لذلك إن الفكرة الاساسية للموضوع ليست مجردة بل انها قيمة ومفيدة فهي تعمل على ترسيخ المبادئ والأخلاقيات في اذهان الأطفال ونفوسهم فتأتي القصة مستمدة أحداثها وشخوصها وأجواءها من واقع حياة أطفالنا المعاصرة ، كما ابتعد اسلوبه عن الغموض والتناص فقد تحري الوضوح والدقة كما ابتعد عن الرتابة والأسلوب الخطابي المباشر بل اعتمد على الأسلوب غير المباشر والإيحاء ، وتجنب الإسراف في الزخرف والتكلف في الأسلوب والمبالغة في الوصف والتوضيحات ، مع التقليل من استخدام أسلوب التلميح والمجازات الغامضة والكنايات البعيدة ، واستخدم مفردات وتراكيب لغوية ليست صعبة . واللغة المستخدمة بسيطة وموجة للطفل . ومما يضفي على النص الحيوية والحركة وجود المقاطع الحوارية والتخفيف من السرد الزائد . كما ان عالم الخيال الذي تتدور احداث القصة فيه ما هو الا معادل رمزي لعالم الواقع الذي نحيا فيه ، فعلي الرغم من إن شخصيات القصة معظمها من الحيوانات الا انها تعبر بصدق عن نماذج انسانية تحي معنا في المجتمع ، فبطلتنا البطة الصغيرة ترمز إلى الإنسان الذي يبحث عن ذاته حتى يتمكن من التصدي للحياة ومتغيراتها بايجابية ووعي . وفي هذه القصة تظهر تفاصيل كثيرة ترتبط بالواقع المعيش وبحياة أطفالنا المألوفة مما يسهم في خلق التفاعل بين الأطفال المتلقين والقصص المكتوبة ، ويعمل على زيادة تكيفهم للواقع ، ويقربهم من بيئتهم ومجتمعهم ، فلا يشعرون بالغربة ولا الاغتراب . فقد جمع أندرسون بين المعايير الأدبية الفنية والمعايير النفسية التربوية لذلك لا غرابة أن يقرأ الأطفال الصغار قصة "**البطة الصغيرة القبيحة**" وأن يحبوها الكبار .

بما أن بطلتنا الأساسية في هذا العمل هى البطة الصغيرة القبيحة التي تعد نموذجًا للبطل الأسطوري الذي تحدث عنه جوزيف كامبيل في كتابه "**بطل بألف وجه**" إن كامبيل حدد ملامح للبطل الأسطوري فهو يمر في ثلاث مراحل متتالية كالأتى : المرحلة الأول "مرحلة الرحيل" وهو عندما تعرض البطل لمحنة ويستلزم الأمر لرحيله للبحث عن حل لهذه الأزمة والمرحلة الثانية "المعرفة" عندما ينتصر البطل على كل العقبات التي واجهته أثناء رحلته ومنها إلى المرحلة الثالثة "العودة" عندما يعود منتصراً محقق غايته وقد أكتسب كم معرفي هائل يساعده في حل ازمته التي تعرض إليها وهذا ينطبق على البطة الصغيرة فقد مرت بتجربة "البحث" عن ذاتها من أجل ارضاء نفسها ثم مرت بمرحلة "المعرفة" عندما سقط قناع الهوية المزيف ، ورأت البطة القبيحة صورتها الحقيقية منعكسة على

صفحة مياه البحيرة بانها تحولت واصبحت بجعة جميلة يرحب الجميع بها دون أدني شعور بالأشمئزازمنها كما ادركت أنها لاتقل كفاءة وجمالاً عن البجعات التي حلمت ان تكون مثلهن يومًا ما وبذلك تكون حققت "انتصاراً" عندما وجدت ذاتها واصرت ان تكون نفسها.

وفي الخاتمة ابرز البحث تأثر الكاتب العالمي هانز كريستيان اندرسون بنظرية التربية للفيلسوف والمفكر جان جاك روسو من خلال قراءة تربوية تحليلية لنصه الأدبي "**البطة الصغيرة القبيحة**". صورأندرسون ببراعة مرورالطفل برحلة اكتشاف الذات بحثًا عن هويته مما يفتح عليه باب من الالم والمعاناة سيفضي به في النهاية إلى معرفة ذاته، وتقوية عزيمته، واتساع افقه. وقد أتفق كل من روسو وأندرسون على تربية الطفل على قيمة أخلاقية واجتماعية وهي أن رغم قسوة الشدائد والمحن التي يمكن ان يتعرض الطفل لها إلا أنها تصقل شخصيته فيصبح قادرا على تحمل مشاق الحياة. على ضوء ذلك، إن جان جاك روسو وهانز كريستيان أندرسون وجميع المبدعين في مجال أدب الطفل يجب ان يشعروا بالفخر والأعتزاز لأنهم شركاء في بناء ثقافة الطفل وعقله ووجدانه وبالتالي فهم شركاء في بناء طفل... انسان... مجتمع... الإنسانية.

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

- أبو الرضا، سعد. النص الأدبي للأطفال – أهدافه ومدارسه وسماته. الإسكندرية: منشأة المعارف، 1990.
- الحديدي، علي. في أدب الأطفال. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1976.
- المستكاوي، نجيب. جان جاك روسو. القاهرة: دار المعارف، 1957
- جعنيني، نعيم حبيب. الفلسفة وتطبيقاتها التربوية. عمان- الأردن: داروائل للنشر، 2004.
- كرم، يوسف. تاريخ الفلسفة الحديثة. القاهرة: دار المعارف، 1957.

المراجع الأنجليزية:

Primary Resources:

- Andersen, Hans Christian. Andersen Fairy Tales. Great Britain: Wordsworth Editions Ltd.,1993.

قامت الباحثة بالأقتباس والترجمة من النص الأدبي موضوع الدراسة لتدعيم البحث.

Secondary Resources:

- Campbell, Joseph. The Hero with a Thousand Faces. Princeton: Princeton
- University Press, 1949.
- Claydon, Leslie F.,ed. Rousseau on Education. London: Collier-Macmillan Ltd., 1969.
- Hoffding, Harald.A Histroy of Modern Philosophy.Trans. B.E. Meyer.USA: Dover Publications,
- Inc., 1955.
- Lukens, Rebecca J. A Critical Handbook of Children's Literature.3 rd ed. Glenview: Scott,
- Foresman and Company, 1986.
- Neville, Emily. "Social Values in Children's Literature." A Critical Approach To Children's
- Literature. Ed. Sarah Innis Fenwick. Chicago: The University of Chicago Press, 1967.